كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

النص الموازي/القارئ

قراءة في المجموعة الشعرية:غيمة من رماد

إعـداد

د/احمد العزي صغير

أستاذ الأدب والنقد – المشارك ، جامعة الحديدة، اليمن

﴿ المجلد الثالث والثلاثين– العدد الثامن – أكتوبر ٢٠١٧م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

رافق الاهتمام بالنص وتوسيع مفهومه والبحث في تطوير عمليات فهمه ،اهتمام مماثل في تطوير طرق تنظيمه وأشكاله وإمكانية أن يصنع من نفسه عالماً خاصاً تتفاعل فيه بنيات مختلفة ، تستهدف القارئ وتقوده نحو النص ، وتساعده على ملامسة سحره ومقاربة خيالاته والتعرف على مختلف جزئياته وتفاصيله والكشف عن مجمل علاقاته البنائية ،ومن ثمَ سارت اليوم بعض الدراسات المعنية بالنص وطرق وآليات القراءة والتلقي نحو تسليط الضوء على طرق تنظيمه وآليات فهمه والخطابات المصاحبة له والمحيطة به الواقعة بين دفتي غلافه المعروفة بـ "العتبات" أو ما أطلق عليها "النص الموازي" ، فالقارئ مفهوم أساسيّ مُستخدم في تحليل شروط تلقّي الأثر، وهو المعنيّ الأوّل بالحكم على ما يقرأ لما له من تأثير في النصّ، إذ ترى مدرسة جماليّة التلقّي أنّ الأثر الفنيّ لا يوجد إلا من خلال جمهور القرّاء، وأنّ تاريخ الأثر هو تاريخ قرّائه. فالعمل الأدبيّ، في نظرها، يتميّز بقطبيْن: أحدهما فنيّ وهو النصّ الذي أبدعه المؤلّف والآخر جماليّ وهو حصيلة التحقّق الذي ينجزه القارئ ولكلّ من النصّ والقارئ أفق انتظار مخصوص، بل إنّ تجربة التلقّي الجماليّة تكمن في ذاك اللّقاء الذي يتمّ بين الأفقيْن. وإنّ جودة العمل الفنّيّة مشروطة بالمسافة الجماليّة التي تتحدّد بمقدار انزياح أفق النص عن أفق انتظار القارئ. [1] فخطاب العتبات (Seuils) أوالنص الموازي (para texte) أيقونات دلالية تقود القارئ الى النص ، إنه (نوع من النضير النصي الذي يمثل التعالي النصي بالمعنى العام) [2] مجموعة من النصوص المحيطة تعقد علاقة ود مع النص فتكشف عنه وتعلن أسراره بوصفها المدخل الطبيعي إليه والمرشد للقارئ الى طريق التواصل معه والانفتاح على تراكيبه وأبعاده الدلالية والجمالية.

[1] ينظر: د.مصطفى شميعة : القراءة التأويلية للنص الشعري القديم بين أفق التعارض وأفق الاندماج ، دار الشرق، عمان ، ط١، ٢٠٠١

[2] جيرار جينيت : مدخل الى جامع النص، ت،عبدالرحمن ايوب، دار توبقال، المغرب، ط ٢، ١٩٨٦،ص٩١

في ضوء ذلك جاءت هذه الدراسة الموسومة (النص الموازي / القارئ _ دراسة في المجموعة الشعرية: غيمة من رماد) التي نسعى من خلالها الى الوقوف على عناصر خطاب العتبات وطبيعتها وعلاقة بعضها ببعض ودورها في توجيه القارئ وتحديد استراتيجية القراءة ومسارات التلقي ، بوصفها أيقونات تصل النصوص ببعضها وموجهات قرائية تشكل في مجموعها مفاتيح الدخول الى عالم النص وفضاءاته الجمالية .

النص الأدبي بوصفه وثيقة إبداعية مدونة ، هو رسالة تفاعلية مشفرة موجهة من الكاتب الى القارئ عبر منظومة من العلامات والنصوص المصاحبة التي تحيط بالنص وتكشف أبعاده ، لتشكل في مجموعها خارطة طريق وتأشيرات مرور للقارئ الى بهو النص. والنص الموازي para texte: او ما يسمى بالعتبات Seuils : هو (بنية نصية متضمنة في النص)[١] إنه فضاء يشمل كل ما له علاقة بالنص ويحيط به من سياج أولي وعتبات لغوية وبصرية [٢] المتمثلة في مجموعة العلامات اللسانية والايقونات البصرية المتموضعة خارج النص الواقعة بين دفتي الغلاف ، المشتملة على " اللون – الصورة – العنوان الرئيس – العناوين الفرعية – اسم الكاتب – دار النشر – الاهداء – المقدمة ووو" بوصفها موجهات دلالية ومفاتيح نصية تساعد القارئ على فك شفرات النص والتعرف على علاقاته البنائية وتجعله يمسك بالخطوط الاساسية التي تمكنه من قراءة النص وتأويله، وقد أولى جيرار جينيت النص الموازي اهتماماً خاصاً في كتابه" عتبات" بغية توسيعه ليشمل كل النصوص المصاحبة ،على أساس أن لكل نص أدبي نصاً موازياً ، يصنع به النص من نفسه كتاباً ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه وعلى الجمهور عموماً [٣] فالنص الموازي نضير نصي ، مجموعة من النصوص المصاحبة التي تعقد علاقة ود مع النص ، فتكشف عنه وتعلن اسراره، لأنها المدخل الطبيعي إليه والمرشد والموجه للقارئ الى طريق التواصل معه والانفتاح على تراكيبه وابعاده الدلالية ، فضلا عن مساعدته في تحديد العناصر المؤطرة لبنائه وبعض طرائق تنظيمه وتحققه التخيلي ، ما يعني ان النص الموازي يحمل في طياته وظيفة تأليفية تحاول كشف استراتيجية الكتابة واسرارها [٤]

(١) جيرار جينيت : عتبات ، ت، محمد المعتصم ، دار توبقال، المغرب ،٢٠٠١، ص ١٩

(٢) محمد بنيس: الشعر العربي الحديث – بنياته وابدالاتها، داد توبقال المغرب ط٣ ،٢٠٠١، ص ١٨٨

(٣) نفسه ص ١٨٩

(٤) مدخل الى جامع النص ، مرجع سابق ص ٩١

النص الموازي نوعان:

١- نص الناشر الافتتاحي Editoriol para texte :

وهو كل نضير نصي "عتبات" او خطابات نصية مصاحبة تعود مسؤوليتها على الناشر، **وهو قسمان :**

أ- **نص الناشر المحيط ويشمل :** "الغلاف ،الصورة، العنوان التسويقي المركز،كلمة الإشهار"

ب- **نص الناشر الفوقي ويشمل:** " الاشهار ، قائمة المنشورات ، ملحق دار النشر"

٢- النص الموازي التأليفي: auctorial texte para

ويعني كل نضير نصي "عتبات" او خطابات نصية مصاحبة تعود مسؤوليتها على الكاتب ، **وهو ايضاً قسمان :**

أ- **النص الموازي التأليفي المحيط ويشمل :** " اسم الكاتب، العنوان الرئيس، العناوين الفرعية، الاستهلال، المقدمة ، الاهداء، الحواشي، الهوامش"

ب- النص الموازي التأليفي الفوقي ويشمل : " اللقاءات الصحفية والمتلفزة والاذاعية ، الحوارات ، الندوات ، المذكرات ، المراسلات، التعليقات الذاتية" في ضوء ذلك، نتّجه عبر بوابات وتوجيهات النصوص الموازية في المجموعة الشعرية " غيمة من رماد" لاستقراء فضاءاتها النصية والكشف عن دورها الاشاري والارشادي كموجهات دلالية تساعد القارئ في استحضار افق انتظاره وبناء تصوراته وتحدد مسارات تلقيه، فضلاً عن دورها في تحديد العناصر المؤطرة للنص وبعض طرائق تنظيمه وتحققه التخيلي ، ما يعني أن النص الموازي يؤدي وظيفة تأليفية تحاول كشف أسرار الكتابة الأدبية [١]

(١) حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ت) ص ١٤٨ .

١- نص الناشر الافتتاحي:

أ – **الغلاف :** يعد الغلاف ، بكل معطياته وعلاماته اللسانية والبصرية ، بمثابة عقد القراءة المبدئي المبرم بين القارئ والنص ،بوصفه أول وأهم مداخل النص الاساسية ونقطة الانطلاق الى فضاءاته ، لما يمثله من (قيمة تداولية واضعة لطريقة تسنن بها القراءة الواقعة) [١] ينشأ بموجبها الحوار بين القارئ والنص ، فالغلاف هو العتبة الأولى التي تقود بإشاراتها القارئ الى معايشة النص وتوقيع ميثاق التواصل معه واكتشاف علاقاته بغيره من النصوص المصاحبة له [٢] والمنضوية تحت هالته " العنوان ، الصورة ، اللون، اسم المؤلف ، التجنيس، حجم الخط ، جهة النشر ، ووووو" التي تعمل كمنظومة علاماتية متكاملة توحي بكثير من الدلالات وتشكل في مجموعها لوحة جمالية تقدم نفسها للقارئ وتمارس عليه سلطتها في الاغراء لاكتشاف الابعاد الايحائية للنص [٣] وقد جاء غلاف " غيمة من رماد" بصفحتيه الامامية والخلفية ،متضمنا عددا من الايقونات الدلالية المتنوعة شكليا والمنسجمة موضوعيا لتشكل في مجموعها قيمة تداولية مغرية ومحفزة للقارئ لاكتشاف ما وراءها من فضاءات نصية، حيث جاء الغلاف في حجم متوسط مستطيل الشكل بطول (٢٥سم) وعرض (١٧.٦سم) وفي أعلى الصفحة الاولى تبرز اشارتان لسانيتان متتاليتان بأبعاد واحجام ودلالات متنوعة ، تتضمن الاشارة الأولى اسم المؤلف "الشاعر" مسبوقاً برمز يشير الى درجته العلمية والاكاديمية "د.علاء المعاضيدي" بكل ما تحمله هذه الرمزية العلمية من قيم ودلالات من شأنها ان تجعل القارئ اكثر ثقة واطمئناناً لمعطيات النص وحرصاً على قراءته والاصغاء لبوح رؤاه ، أما الاشارة الأخرى فتتضمن العنوان المركز "غيمة من رماد" بخط أندلسي ازرق سماوي لمّاع كبير الحجم يمتد في مساحة واسعة من الصفحة ، حيث يبدو شكل العنوان بحجمه ونوعية خطه ولونه ولمعانه القيمة التي فرضت حضورها العارم على كل القيم الاخرى في الصفحة ، ما يجعل القارئ ومنذ الوهلة الأولى يقع تحت تأثير سلطة العنوان ويستشعر قوة الأثر وانعكاساته ويتهيأ نفسياً وفكرياً للعبور الى مدن الرماد والوقوف امام مرايا تداعياتها النصية.

---

(١) جينيت، العتبات، مرجع سابق ، ٩١

(٢) تداخل النصوص في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص١٤٧

(٣) ينظر : مراد عبدالرحمن مبروك : جيوبوتيكا النص الادبي: دار الوفاء ، مصر ،الاسكندرية ، ط٢ ،٢٠٠٢، ص ١٢٤ .

في اسفل الصفحة الامامية وفي مساحة ضيقة يبرز مستطل افقي اسود يزيد من كآبة الغلاف وإيحاءاته العدمية، ويبدو على طرفه الايمن صورة مصغرة للقمرية اليمنية بوصفها شعار جهة الاصدار "وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء" ،لكن، على الرغم مما يشكله الشعار بإشعاعاته الدلالية ،بوصفه نقطة فارقة في هذا الفضاء ،إلا أنه فقد الكثير من قيمه وبريقه المنتظر في الجو المحيط ، فتموضع شعار جهة الاصدار في اسفل الصفحة وبهذه الكيفية بما يحمله من دلالات لأكبر تظاهرة ثقافية عربية " تتويج صنعاء عاصمة للثقافة العربية" ما هو الا مؤشر دلالي يوحي للقارئ بأن سلطة الرماد طغت على كل ما حولها، الامر الذي يجعل تصوراته خاضعة لهذه السلطة متأثر بهيمنتها.

ب- اللون :لا شك ان لغة الالوان لغة مشتركة في ابناء الجنس البشري ، فاللون إيقاع بصري له ابعاده الدلالية وتأثيراته النفسية ، لا على القارئ فحسب بل على الكاتب ايضا وعلى الوسط الاجتماعي والبيئة المحيطة في الوقت ذاته، إذ تعمل مؤشرات اللون على الكشف عن الدلالات الخفية المستترة في النفس البشرية [١] وفي " غيمة من رماد" فرض اللون الرمادي سلطته الكلية على صفحة الغلاف الأمامية في انعكاس موضوعي ودلالي عارم للعنوان المركز ، الأمر الذي من شأنه خلق انطباع مبدئي لدى القارئ حول طبيعة آفاق النص وفضاءاته وتهيئته نفسياً وفكرياً واستدعاء أفق انتظاره واستراتيجية تلقيه .

ج - التجنيس : يعد التجنيس واحدا من أهم الموجهات القرائية التي تحدد هوية النص التجنيسية وتساعد القارئ على استحضار أفق انتظاره النوعي وتهيأه لتقبل معطيات النص ، فالقراءة ، بحسب "جينيت" ، عقد اتفاق مبرم بين القارئ والكاتب يقوم على أساس نوعية الجنس الأدبي[٢] بوصفه مؤشرا دلاليا يحدد استراتيجية التلقي وآلياته ،بيد أنه، وعلى الرغم من

(١) ينظر : عبدالفتاح نافع: جماليات اللون في شعر ابن المعتز: مجلة التواصل ،عدد ٤ يونية، ١٩٩٩، ص٨٥

(٢) ينظر: مدخل الى جامع النص : مرجع سابق، ص ٩٧

أهمية عتبة التجنيس ومؤشراتها الدلالية بوصفها علامة نصية مضيئة يستضيئ بها القارئ ، وبوصلة تحدد مساراته وتحفز قيمه ومعتقداته الأدبية النوعية لقراءة النص في ضوء شروطه وخصائصه التجنيسية ، إلا أن صفحة الغلاف ،بل وكل الصفحات الأخرى اللاحقة ، لم تمنح هذه الأيقونة النصية مساحة للحضور والإعلان عن هويتها ، فقد غابت أيقونة التجنيس تماما عن خطاب العتبات هنا ، وربما توارت خلف سلطة القيم الرمادية ، فلم نعثر على ما يشير إليها أو يفصح عن هويتها ووظيفتها الإشارية سوى إيماءات ضمنية هامسة يمكن للقارئ التقاطها من خلال توهج شعرية المفارقة في العنوان التي تشي ببعض خصائص النص .

د– الصورة : الصورة رسالة بصرية تحمل في تضاعيفها الفكرة والدلالة ، شأنها شأن الكلمات والوسائل التعبيرية الأخرى التي تسهم بفاعلية في ترسخ الرؤيا وبناء المعنى [١] فالصورة بوصفها عتبة نصية ، لغة مكثفة تختزل الافكار والدلالات لتضعها مباشرة في سلم القراءة كمتتالية غير قابلة للتقطيع والتجزئة لاستفزاز القارئ وتحريك انفعالاته ودفعه لخوض مغامرة القراءة والتأويل ، وفي "غيمة من رماد"جاءت الصورة وفقاً لوظائفها الدلالية والفنية المناطة بها ، إذ تتوسط صفحة الغلاف الرمادية لوحة فنية سريالية للفنان "نازلي مدكور" تعكس بظلالها الصحراوية وابعادها السريالية ، صورة الظمأ وامتدادات اليباب المعرش الذي جغرف الاشياء وبث فيها حكايات البؤس وخيبة الأمل في تجسيد وترجمة فنية للعنوان المركز ودلالاته الرمادية ، فكل مفردات اللوحة وتفاصيلها الفنية "خطوط ، ظلال ، ألوان ، رموز" تضج بمؤشرات البؤس وخيبة الأمل ووحشة المكان وانطفاء الحياة " ، كل هذه التفاصيل من شأنها ترسيخ فكرة العنوان وقيمه الدلالية لدى القارئ بوصفها امتداداً موضوعيا وانعكاساً فنياً لمعطياته النصية.

(١) ينظر: قدور عبدالله ثاني: سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم ، دار الغرب للنشر ،وهران،٢٠٠٥– ص٢٢

هـ- صفحة الغلاف الخلفية : في الجهة الاخرى تأتي صفحة الغلاف الخلفية بوصفها جزءاً لا يتجزأ من مفردات النص الموازي الافتتاحي اذ تبرز هذه الصفحة بدلالات مغايرة لكل القيم التي انطوت عليها أيقونات الصفحة الرمادية الأولى ، فقد جاءت هذه الصفحة بيضاء اللون تتخللها خطوط رمادية رقيقة غائرة متلاشية تشي بانقشاع تلك الغيمة وتلاشي آثارها البائسة وانبلاج ضوء الأمل ،وفي وسط الصفحة تتموضع مرةً أخرى "القمرية اليمنية "شعار جهة الاصدار" وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء في مساحة تزيد من اشراقات الصفحة وابعادها الدلالية ،الامر الذي من شأنه خلخلة توقعات القارئ وتوسيع مسافة التوتر واغرائه باكتشاف طبيعة واسرار هذه المفارقة والتحولات الدلالية الكامنة بين ايقونتي صفحتي الغلاف الامامية والخلفية في ضوء فضاء مفتوح من المعتقدات والتصورات القبلية التي يمكن ان تثيرها في ذهنه ، كل ذلك من شأنه ان يشعل رغبة الاكتشاف لدى القارئ ويحفزه لإعادة بناء تصوراته المتشكلة وفق معطيات ومؤشرات عتبات الصفحة الأولى والولوج الى فضاءات النص وعوالمه وفقاً للمعطى النصي المضاف .

و- كلمة الناشر : في اسفل الصفحة الداخلية التالية لصفحة الغلاف الأمامية جاءت كلمة الناشر بتوقيع السيد خالد عبدالله الرويشان وزير الثقافة والسياحة اليمني لتقود القارئ، عبر بنيتها اللسانية المتوهجة الى فضاءات الاشراق والخصوبة والجمال : **(من بهاء صنعاء وتجليات عبقها في عام تتويجها عاصمة للثقافة العربية ، يأتي هذا الاحتفاء بمجد الكلمة وجلال انوارها، في بدء الوعي الانساني كانت الكلمة وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الاصدارات حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوبة)**[1] وهنا ايضاً ، ومن خلال هذه الايقونة النصية ، تبرز مفارقة اخرى يواجهها القارئ فجملة القيم والدلالات التي تؤشرها كلمة الناشر ،وما يمكن ان توحي به للقارئ وما تجترحه من فضاءات البهاء والتجلي والاطمئنان والخصوبة والاحتفاء بإشراقات مجد الكلمة ، تشكل انحرافاً واضحاً وتعارضاً صادماً مع مؤشرات واحالات بنية الغلاف ولغتها الرمادية البائسة ،فالفضاء الشاسع للثقافة والتاريخ والجمال والخصوبة المنبعث من ايقونة كلمة الناشر

(١) علاء المعاضيدي: غيمة من رماد ، وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء ، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢

بوصفها واحدة من عتبات النص المبدئية سعياً لترسيخه في ذهن القارئ ، يقابله في الصفحة الاولى للغلاف ايقونات دلالية مغايرة تتكشف عن فضاءات رمادية عارمة وظلال صحراوية طاغية فرضت سلطتها على كل ما حولها ، ما يجعل القارئ يقف امام طرفي معادلة كل منهما يفرض توقعات وتصورات خاصة تختلف عن الأخر وهذا ما يدفعه بقوة لاختبار وفحص أفق توقعاته في ضوء هذه المفارقة.

٢ – النص الموازي التأليفي

أ– **العنوان الرئيس** :العنوان واحد من أهم عناصر النص الموازي واكثرها أثراً وتأثيراً في المتلقي ، فهو بوابته الرئيسة للولوج الى مدائن النص وفضاءاته ، نظراً لحساسيته المفرطة وما يختزله من تلميحات وايحاءات إغرائية تثير القارئ وتحرك فضول القراءة فيه ، وقد قُسِّم العنوان وفقاً لدوره الوظيفي إلى مستويين: المستوى العملي والمستوى النفعي / التداولي ، ويرى جينيت ان في المستوى العملي للعنوان تتجاوز وظيفة المطابقة identification بقية الوظائف الأخرى ، بوصفها اهم الوظائف ، لأنها تسعى الى المطابقة بين عناوينها ونصوصها ، غير أن بعض العناوين المراوغة لا سيما ذات الابعاد الرمزية والسريالية ، تنفلت وتتمرد ولا تطابق نصوصها تماماً ، ما يستدعي الحاجة الى التأويل والحفر في طبقاتها لقراءتها وفهم إيحاءاتها ، أما في المستوى النفعي / التداولي، فتبرز الوظيفة الاغرائية بما لها من وزن في إحداث استراتيجية العنوان وتأطير النص [١] من هذا المنطلق ، فالعنوان يلعب دوراً مهماً واستراتيجياً في تحديد مسارات القراءة وآفاق التلقي ، فهو تأشيرة المرور الاساسية المقدمة للقارئ للعبور الى عالم النص ، بل هو أكثر المؤشرات النصية حساسية لدى طرفي الرسالة الابداعية " الكاتب – القارئ" بوصفه (سؤالا إشكالياً يتكفل النص بالإجابة عليه) [٢] فعبر العنوان يعلن الكاتب عن طبيعة النص ، ومن ثم يحدد نوع القراءة التي يتطلبها وطبيعة البهو الذي يلج إليه القارئ [٣] ، وبدون ذلك ربما تتأخر استجابة القارئ واستحضار أفق انتظاره وتتعثر عملية دخوله الى النص وملامسة

(١) ينظر: مدخل الى جامع النص : مرجع سابق، ص٩٧

(٢) جميل حمداوي : السيموطيقا والعنونة : مجلة عالم الفكر الكويت ،ج/٢،ع/٣ ،ص١٠٨

(٣) ينظر:علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي،دار الشرق،عمان،ط١،١٩٩٧،ص١٧٣

حرارته. وفي " غيمة من رماد" تتشكل بنية العنوان الرئيس سيمائياً من علامتين لسانيتين "غيمة" و"رماد"، يربط بينهما حرف جر "من" ،و لكل علامة منهما حقلها الدلالي الخاص ، وباجتماعهما في بنية واحدة ذات طابع انزياحي تتحرك جمرة الشعر ،وتتحقق المفاجأة والمفارقة الصادمة ، ف"الغيمة" حقل دلالي يشع بالحياة ويستوعب كل قيم ودلالات الاستبشار والرحمة التي ينتظرها ويتطلع اليها سكان الارض بحب وشغف ، في حين ان دلالة "الرماد" تبدو مغايرة كلياً لكل قيم "الغيمة" ،إذ يستوعب حقلها الدلالي كل ما يوحي بالوحشة والضنك والفناء : **(لا بيت ، لا شجرٌ يحن ولا رصيف .. وحدي أكابد وحشة الصحراء .. أحصد زرقة النايات غربة عابرين بلا رجوع .. متوسلا بالريح .. أحلم بالغمام ولا غمام سوى الرماد .. يتقاسم الغرباء أشلائي وتنكرني البلاد)** [1] فحين تصبح الغيمة ، بما تحمله من مؤشرات الأمل والرحمة والنماء وايقاعات الحياة والسكينة ،رماداً يهطل على الاحياء والاشياء بالفجيعة والبؤس والفناء ، فإن كل القيم التاريخية الراسخة لدى المتلقي تضطرب وتتساقط بنياتها ما يجعله مضطراً لالتقاط اجزائها واعادة ترتيبها وفقاً لمقاصد الكاتب الموضوعية والفنية، فبنية العنوان بطابعها الانزياحي الصادم لتوقعات القارئ مؤشر اغرائي يزيد من مسافة التوتر ويحرك فضوله للقراءة والاكتشاف .

ب – **العناوين الفرعية** :العناوين الفرعية في "غيمة من رماد" منظومة من العلامات اللسانية والمفاتيح النصية المتنوعة التي تشكل في مجموعها أصداء وانعكاسات العنوان الرئيس ومرايا تأثيراته وتداعياته ، فصدمة الحدث الرمادي وتداعيات خيبة الأمل ، حسب معطيات العتبات النصية ، كان لها تأثيراً مزدوجاً أفرز (٢٨) علامة لسانية تسير في اتجاهين متوازيين لكل منهما حقل دلالي خاص تلتقي فيه عدد من العلامات ذات البعد الموضوعي المشترك ، كما هو موضح في الشكل التوضيحي الآتي الذي يبرز علامات كل اتجاه وحقلها الدلالي المشترك في ضوء علاقة كل منهم

(١) غيمة من رماد : ص٣٦

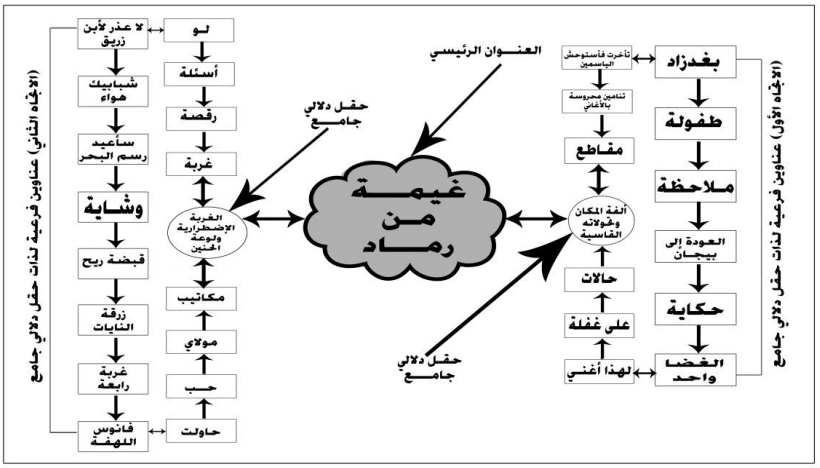

مخطط توضيحي لعلامات العناوين الفرعية وعلاقتها بالعنوان الرئيس

فالاتجاه الأول

يتمحور موضوعياً حول " ألفة المكان وتحولاته القاسية" وتنضوي تحت لوائه (١٢) علامة لسانية تبرز من خلالها مرايا الاحساس بالمكان "بعداد/ بيجان" وقيمه التاريخية والارتباط الوجداني بكل تفاصيله واجزائه ، وتتراءى في فضاءاتها صور التحولات الرمادية القاسية التي أفقدته السكينة والبهاء وبعثرت كل الاشياء الجميلة فيه ولم تترك سوى أزيز الحطام المترامي وأصداء طفولة ضائعة ونوارس تبحث عن أعشاشها الدافئة ووجوه تلفحها رياح البؤس والسغب ومرايا تتسلل منها موسيقا الحسرة حشرجات الذكريات فالعلامة اللسانية الأولى (مقاطع من سيرة عامة) [١] هي المدخل الأول الذي يواجه القارئ في رحلة القراءة والوقوف مباشرة امام مرايا العنوان ، وقد انطوت هذه العلامة على دلالات من شأنها أن تضيئ أمام القارئ ما يعينه على تلمس حجم المعاناة وتداعياتها ، فـ"مقاطع" اشارة توحي بتفكيك وتقطيع بنية كلية متماسكة ومترابطة الاجزاء ، بدلالة "من" التبعيضية ، ما يشير الى انه لم يبق من السيرة العامة ، في ظل السلطة الرمادية، سوى مقاطع متناثرة ، في هذه الاثناء ، وبينما يهم القارئ بمغادرة فضاء التشتت والألم ، تتراسل بين يديه سلسلة من العلامات اللسانية الأخرى بإشارات دلالية أكثر توهجاً وخصوصية ، في كل واحدة منها صورة وحكاية تحمل ما

(١) غيمة من رماد ،ص٧

يكفي للرد على تساؤلات القارئ وتطلعاته (تنامين محروسة بالأغاني) [١] بهذه العلامة وما تكتنفه من دلالات ،يدرك القارئ حرص الشاعر على مكاشفته واعطائه مفاتيح شفرات النص واحداً تلو الآخر ،لاستجلاء العوالم الرمادية في النص ، ويهيأه تدريجياً لكثير من التفاصيل الموجعة ، فبنية هذه العلامة تشي بالانتقال من العام الى الخاص والتحول من السطح الى العمق ، ف"ياء" المخاطبة في" تنامين" يعود على جغرافيا نبض الشاعر ، وهويته المكانية ، الى مهوى فؤاده ومسرح أحلامه وملاعب طفولته، الى "بغداد / بيجان" المتوارية وراء ضمير المخاطبة ، ليقود القارئ الى ملامسة عمق التجربة وتحسس تحولاتها القاسية ، حيث تبدو امامه" بيجان" محروسة بالاغاني وفقاً لرؤية الشاعر ، في اشارة الى تخلي حراسها عن مسؤوليتهم التاريخية وأنه لم يعد في تفاصيل جغرافيتها من يحرسها سوى أغاني المحبين وايقاعات قلوبهم الممزوجة بالحب والحسرة والقلق: **(قلق عليك .. قلق عليك .. قمرُ الوشاية لا ينيرُ ولا يجير.. قلقٌ عليك)**[٢]

في خضم هذا القلق تتعثر لغة السكينة ، وتهب رياح الوحشة ،ويستمر اسلوب الايماء والمكاشفة التدريجية عبر علامة نصية جديدة "تأخرتِ فاستوحش الياسمين"[٣]التي تمد ظلال الوحشة على فضاء اللحظة ، كامتداد للقلق ، لينفتح امام القارئ مغلقاً نصياً جديداً يندفع من خلاله خطوات الى الامام ، ف"الياسمين" بوصفه مؤشراً لسانياً يحمل دلالات الحياة والحب والنقاء والعطر والجمال ،استوحش وفقد قيمه ودلالاته نتيجة تأخر "بيجان" المشار إليها ب"تاء" التأنيث ، عن العودة الى سيرتها الأولى ، ويبرز "الياسمين" هنا كرمز للقيم المفقودة "الحياة ، المباهج ،النقاء ، الجمال ، السكينة" لتضيئ للقارئ أفقاً جديداً من تحولات التجربة وفضاءاتها النصية ، بيد أن استمرار اسلوب الايماء والبوح المغلف بالرمزية استدعى تدخل القارئ الضمني لتسجيل حضوره والاضطلاع بدوره ،ما جعل الشاعر يستشعر رغبة المتلقي العارمة في الصعود نحو الجلاء والوضوح ، وتلبية لهذه الرغبة جاءت العلامة اللسانية الجديدة "بغدزاد"[٤] لتشكل تحولا مهماً في طبيعة خطاب العتبات ، حيث يتوارى اسلوب الايماء ويبرز اسلوب التصريح ، وتتجسد امام القارئ هوية المخاطب بكل قيمها ودلالاتها ، لكن ما تجدر الاشارة إليه وما نعده بمثابة الإضاءة الخلفية التي من شأنها

(١) نفسه ٢٠
(٢) غيمة من رماد ٣٢
(٣) نفسه ٢٧
(٤) نفسه ،ص٣٠

الاسهام في بلورة وعي القارئ أن هذه العلامة انطوات على اشارة تناصية تختزل كثيراً من قيم ودلالات المرجع "شهرزاد" الراسخة في ذاكرة القارئ التاريخية بكل أبعادها ودلالاتها ، ما يمكنه من مقاربة تأويلية واعية ،وبما أن "بغدزاد" عمرٌ وتاريخ وهوية ، تبرز الطفولة عبر علامة جديدة "طفولة" [١] بوصفها مؤشراً لتشكل هوية الشاعر وارتباطاته التاريخية والوجدانية بالمكان "بغدزاد" ، في مكاشفة أكثر وضوحاً وتأصيلا لعمق التجربة وفضاءاتها، ف "طفولة" علامة توحي بأمومة الأرض والفة المكان وسكينته ومشاعر التملك الطفولي والانتماء المجرد ، فالاحساس بالطفولة وارتباطاتها الزمانية والمكانية لغة مشتركة لدى الكائن البشري ومن ثم فإن مجيئ هذه العلامة بكل قيمها ودلالاتها في رحلة البحث عن الهوية المفقودة من شأنها ان تحرك في القارئ صور الطفولة ومرايا أيامها المتوهجة في القلب والذاكرة ، ما يجعله اكثر احساساً وتفهماً لمعاناة الشاعر وتسهم في تشكيل منعطف جديد لتوقعاته :**(كان حلم الطفل أن ينسلَّ في الليل الى خيمة نجمة)** .

فلماذا تزرع الخيبة في عينيه عصفور ظلام؟

ولماذا لا يرى غير كوابيس حروب وحطام؟

وبقايا طفلةٍ تشبه " بيجان" على النار تصلي

ليسيل العالم الموبوء بالوحشة أنهارَ سلام) [٢] في هذا الجو المفعم بالقلق وخيبة الامل والوحشة والطفولة المفقودة ، تتراسل العلامات اللسانية الفرعية وتتشكل العتبات النصية لتأخذ القارئ عبر معراج الحسرة والألم ليرتقي معها خطوة بعد اخرى الى سدرة البوح وفضاءات التجربة ، ليقف في نهاية المطاف أمام بوابة يمتزج فيها البؤس والامل ، حيث تبرز آخر علامات هذا الاتجاه "حالات" [٣] التي تختزل كل انعكاسات المرايا مكثفة في عنقود من العلامات الثانوية ،لكل منها فضاؤها الخاص ، ف" حالات" اشارة لسانية توحي بالتنوع والتعدد ، وهذا الايحاء من شأنه أن يشعر القارئ ، بعد رحلته المضنية اللذيذة ، أنه بإزاء رحلة جديدة ، غير أن هذا الاحساس سرعان ما يتبدد بمجرد ظهور عنقود العلامات الثانوية: " تفاؤل ، صمت ، فراغ ، دعوة ، مقعد، كسرة خبز" بفضاءاته الدلالية المكثفة ، ليدرك أنه بإزاء ست مرايا وجدانية تختزل خلاصة الخلاصة.

(١)غيمة من رماد ٤٤

(٢) نفسه ٤٥

(٣) نفسه ٦٥

الاتجاه الآخر:

يشكل هذا الاتجاه بعداً موضوعياً مشتركاً لكل علامات العناوين الفرعية المتموضعة فيه ، في ضوء سلطة العنوان الرئيس وانعكاساته ، وهو ما اطلقنا عليه " الهجرة الاضطرارية واوجاع الغربة والحنين" ،حيث تدور في هذا الاتجاه (١٦) علامة لسانية ومن ثم (١٦) عتبة نصية ،لكل منها فضاؤها الخاص في اطار الفضاء العام المشترك المضمخ بأوجاع الغربة ولوعة الحنين ،فعندما تصبح ملاعب الطفولة وعش الاحلام وايك السكينة وفضاء الحكايات الجميلة مسرحاً للموت والفناء ومقصلة للأحلام ونوارس الحب والرؤى الخضراء ، فإن معادلة الحياة/ الفناء ، في ظل سلطة الفناء هي دون شك معادلة ما فوق المنطق ، وفق رؤية الشاعر ، التي ادركها بفطرته السليمة واستوعبتها روحه الشاعرة في احدى علاماته النصية "حاولت" [١] **(حاولت أن أجمع ما تنثه السماء من مطر.. وكل ما قيل عن المطر وكل صوت فيه رنة المطر .. حاولت أن ،أمنحك النهر الذي صادره التتر حاولت أن أعيد نبض القلب، والحياة للشجر .. لكن ، سيلاً من بني البشر .. في ليلة موؤدة القمر.. لم يبق للسياب من أثر !!)** فهذه العلامة بما تنطوي عليه من دلالات توحي للقارئ بانسداد الافق والاعتذار الحميم لبقايا فردوس الشاعر المفقود تمهيداً للقرار الاضطراري الموجع: **(مولاي .. لم أترك ورائي.. إلا أصابع صبية عجفاء تعبث بالهواء ..إلا دموع أحبة مبتلة بدمٍ وماءِ ..إلا عيون حبيبة ترنو إلى حلم يرائي .. مولاي .. لم أترك ورائي إلا جناح حمامة بيضاء يحلم بالسماء .. وفماً ، بحجم الجوع يبحث عن غذاء .. إلا : مزامير الرعاة وقد سئمن من البكاء..إلا: دعاء مودع ، .. مولاي .. لا تسرق دعائي ..)**[٢] من هنا تبدأ رحلة الاغتراب وتداعياتها ، مع "غربة" [٣] أول علامة لسانية تواجه القارئ في هذا الاتجاه لتفتح امامه اول باب من ابواب الغربة القاسية والوحدة الموحشة والحنين الى دفء المكان وسكينته، اذ توحي هذه العلامة بافتقاد الوطن والحنين إليه ، بكل ما يعنيه الوطن من قيم ودلالات ، ما يجعل القارئ ،وفي ضوء معطيات الاتجاه الاول، يستشعر قسوة المعاناة ويبني تصوراته وفقاً لطبيعة الغربة وتداعياتها ،في هذا الخضم ، وعلى مسافة قريبة جداً ،

(١) غيمة من رماد ،ص٤٨

(٢) نفسه ،ص٥١

(٣) نفسه ١١

تبرز علامة جديدة "رقصة" [١] لتضع القارئ مباشرة امام مفارقة كبيرة كاسرة لأفق توقعاته ، وفقاً لمؤشرات ودلالات هذه العلامة ، بيد أن خطوة واحدة منه للأمام نحو النص كفيلة بتلاشي هذه المفارقة ،ليدرك ان هذه الرقصة من قبيل" قد يرقص الطير مذبوحاً من الألم". في البوابة المتاخمة تشع علامة جديدة "أسئلة" [٢] لتثير في ذهن القارئ هالة من الاسئلة المتنامية في افق انتظاره والمتبلورة من معطيات قرائية تراكمية ذات صلة بالجو العام ، فالقارئ أمام هذه العلامة وايحاءاتها يتوقع أسئلة تدور حول " الأنا ، المصير ، الزمان ، المكان ، الكيفية، " وكل ما من شأنه تجاوز الراهن وتقريب المسافات واضاءة فضاء العودة لحضن الوطن، وهي توقعات منطقية لم تبتعد عما انطوى عليه فضاء هذه العلامة وتجلياتها النصية ،في هذه الاثناء ، وبينما يهمُّ القارئ بمغادرة هذا الفضاء المحموم بالأسئلة فإذا بعلامة جديدة " لو"[٣] تشده الى فضاء جديد ، فضاء المنطق الحجاجي ومراجعة الذات في لحظة فارقة، فـ"لو" إشارة لسانية تعكس حالة الرجاء والتمني ومراجعة النفس في ظل ما كان وما هو كائن ، فالانتقال من فضاء الاسئلة المصيرية الى فضاء التمني والرجاء ومراجعة النفس، يبدو انتقالا طبيعياً وملائماً لسيكولوجية التفكير وأفق توقعات القارئ ، ما يزيد من شهيته وتطلعه للحظة المنتظرة ، ثم يمضي القارئ في رحلة العلامات لينتقل من سخب الاسئلة وهمسات التمني والرجاء ومراجعة الذات الى فضاء آخر ، عبر علامة جديدة " لا عذر لابن زريق"[٤] التي تحمل في تضاعيفها الدلالية ومرجعيتها التناصية ما يوحي للقارئ بطبيعة هذا الفضاء وابعاده ، فمفتاح الدخول الى بهو النص وضمان القراءة الواعية ، مرتبط باستحضار القارئ لمعرفته الخلفية وترسبات الذاكرة ،اذ تتضمن هذه العلامة اشارة تناصية الى "ابن زريق البغدادي "وقصته المأساوية الراسخة في الذاكرة والوجدان العربي ، والعودة إليها واستدعاء تفاصيلها خطوة استراتيجية وشرط اساس للعبور الى النص وتفهم ابعاده ، وبدون ذلك قد يخفق القارئ في فك شفرة النص وتأويله ويبتعد عن جوهر هذه المقاربة وما انطوت عليه من اللوم والتأنيف، فالظروف التي اجبرت الشاعر "ابن زريق البغدادي" في العصر العباسي على الهجرة الاضطرارية من بغداد وترك الديار والاهل

(١) نفسه ١٣

(٢)غيمة من رماد ١٤

(٣) نفسه ،ص١٦

(٤) نفسه ص١٨

والاحبة ، المتمثلة في الفقر والضنك وسوء الحال وقسوة الحياة ، والقبول بأوجاع الغربة ولوعات الحنين ، لا تختلف كثيراً عن الظروف التي اجبرت الشاعر "علاء المعاضيدي" على الهجرة الاضطرارية من بغداد في مطلع الألفية الثالثة بعد أن ضاقت عليه الحياة وساء به الحال واشتدت معاناته في ظل ثقافة الرماد ودموية الصراع وانطفاء الاحلام ومحاصرة الرؤى، كما أن مصير الموت الذي واجهه "ابن زريق" في غربته بالأندلس بعد مرض شديد ،هو المصير نفسه الذي واجهه "علاء المعاضيدي " في غربته في اليمن بعد مرض شديد، ما يعني أن الاشارة الى "ابن زريق" هنا واللوم والتأنيف الموجه اليه ، ليست سوى اشارة الى الشاعر ذاته ، وان "ابن زريق" الامس هو " علاء المعاضيدي" اليوم: **(لا عذر لي .. لا عذر لابن زريق .. بغداد لي قمران يقتسمان كرخك والرصافة.. ما زلت أسكر حين ابصرُ وجهك الصوفيَّ .. أنعسُ حين ينعس شهريار وأذوب حين تذوب شمسُ الاعظمية)** كل هذه التراكمات" قسوة الغربة ، لوعة الحنين، الاسئلة الحائرة، مرايا الرجاء والتمني ، الاحساس بالذنب من شأنها ان تجعل الافق يبدو ضيقاً والنفس مغلقة على احزانها ، وهنا تتجلى علامة جديدة "شبابيك هواء" [١] لتقود القارئ الى فضاء آخر ، فضاء يتسم بالدهشة وتعدد الاحتمالات، اذ من شأن هذه العلامة الموغلة في الرمزية أن تثير في القارئ احتمالات عدة عن ماهية هذه الشبابيك ودلالاتها، وفقاً لسيرورة وطبيعة توقعاته وتصوراته السطحية والعميقة، ف"شبابيك هواء" قد توحي في جملة ايحاءاتها بالاستسلام والتسليم بالقدر إزاء جحم المعاناة وسوء الحال وضيق النفس وانسداد الافق، ما دفع الى هذا التوسل الخائر لمنفذ هواء يمنحه القوة والصبر ، كما أنها قد توحي في الوقت نفسه ، بقوة الارادة والاصرار على نفض رماد الالم والبحث عن نقطة الانطلاق لاستعادة الاحلام المسروقة واجتراح فضاءات جديدة للحياة ، ولعل هذا التحول الدراماتيكي في رواية العلامات الفرعية ودلالاتها وانعكاساتها على القارئ وتأثيراتها العميقة في تشكيل آفاقه القرائية ، هو ما تؤكده العلامة الجديدة اللاحقة "سأعيد رسم البحر" [٢] بما تحمله من قرار مفصلي واصرار على تجاوز العقم السائد ورفض صريح للقدرية والاستسلام، اذ تشير هذا العلامة الى تحول مهم ونوعي في مسار التحولات الدلالية للعلامات في هذا الاتجاه، وهو تحول يشبه الى حد ما لحظة الانفراج في العمل الدرامي ، بيد أن الوصول الى هذا البعد الدلالي لا يتأتى للقارئ

(١)غيمة من رماد ٢٢

(٢) نفسه ٢٤

العادي ، بل يحتاج الى قارئ خبير يتمتع بالحنكة والمهارة في التقاط الحار والمتوهج واكتشاف المفاتيح اللؤلؤية المتدلية من العلامات والعتبات النصية: **(بأصابعي .. وبقطرتين من الضما .. وبكل ما ترك الاحبة من رماد العشق في غبش اللما .. سأعيد رسم البحر .. هذا الملحُ لوّثه الغزاة.. وأنتِ أول وردة ستمر فوق الموج ساحبة جدائلها العفيفة والنهار)** وهكذا ، في ظل هذا التحول تتنوع العلامات الفرعية اللاحقة وتتشكل فضاءاتها النصية ، فمن "وشاية"[١] الى "قبضة ريح"[٢] الى "زرقة النايات"[٣] الى "قانوس اللهفة"[٤] الى "حب" [٥] الى "حاولت"[٦] الى"مولاي" [٧] ومع كل علامة في رحلة العتبات يتسلم القارئ مفتاحاً جديداً للولوج الى فضاء نصي جديد يومض أمامه بما انطوى عليه من معطيات موضوعية وفنية من شأنها ان تقوده الى مباهج النص ، في نهاية المطاف ، تبرز آخر العتبات النصية "مكاتيب" [٨] بتوهجها الاغرائي وما تثيره لدى القارئ من تساؤلات حول ماهية هذه المكاتيب ودلالاتها ، ما يجعله اكثر تحفزاً للمضي نحو سدرة البوح حيث البهاء ، ليجد نفسه أمام خطوات اجرائية باتجاه نفض الرماد والتهيئة لاستعادة الحلم المفقود:**(يخيلُ لي أن أبوابكم أثقلتها المسامير في ليلة باردة.. وأن الحصى لم يعد كالحصى ولا الماء كالماء.. وان الدروب التي جمعتنا تفرقنا الآن مثل المكاتيب في الارض.. يُخيل لي ان سرب القطا لم يعد واثقاً بالنجوم وان الصحاري تناست مواعيدها ولم تُبقِ للنبع من رعشةٍ للقاء)**[٩] هكذا جاءت العتبة الاخيرة بوصفها امتداداً لقرار الحياة وترجمة اجرائية لرفض الاستسلام والرضوخ للقدرية ، والتوجه نحو اعادة تشكيل الواقع وتجاوز العقم السائد.

ج– الأهداء: لم تكن مؤشرات عتبة الاهداء بمنأى عن الجو العام الذي تكشفت عنه العتبات الرمادية السابقة ، فهي امتداد موضوعي لفضاءات الحسرة والضنك وخيبة الأمل ، فقد

(١)غيمة من رماد ٣٢
(٢) نفسه ٣٤
(٣) نفسه ٣٦
(٤) نفسه ٤٢
(٥) نفسه ٥٠
(٦) نفسه ٤٨
(٧) نفسه ٥١
(٨) نفسه ٥٧
(٩) نفسه ٥٨

اتسمت بنية الاهداء بالتكثيف والرمزية ،الى كل الاشياء الجميلة والمدهشة التي تنامت في وجدان وذاكرة الكاتب منذ الطفولة ، تلك الاشياء التي فقدت هويتها وقيمها الجميلة واصبحت جزءاً من احلامه وفضاءاته المفقودة :**(الى دمية ادهشتنا صغاراً ، وحين انتبهنا تراءت لنا مدية قاتلة)** [١] من خلال هذه البنية اللسانية ، وعلى الرغم من رمزيتها، إلا أنه بالامكان ان نلمس فيها كثيراً من مشاعر الحسرة والألم وخيبة الأمل ، فما بين "دمية" و"مدية" ذات الأصل اللغوي الواحد (م، د،ي،ة) المنقلب ،مسافات دلالية شاسعة ومفزعة فدمية الطفولة المؤنسة والجميلة والمدهشة التي استوعبت اجمل حكايا العمر وتشكلت معها تفاصيل الحياة ، انقلبت اليوم وتغيرت واصبحت مديةً قاتلة ،ووقوف القارئ امام هذه العتبة بكل ما تحمله من دلالات ، يدعم ويرسخ معتقداته وتوقعاته التي افرزتها العتبات السابقة ، ليرسم خطاً موضوعياً مشتركاً فيما بينها بوصفها امتداداً لسلطة العنوان ودلالاته.

د- **المقدمة :** واحدة من العتبات النصية الموجهة لرحلة القراءة ومنعطفاتها ، إنها قراءة موجزة يمارسها الكاتب على نصه ، ويحاول من خلالها توجيه القارئ الى ما يمكنه من امتلاك آلية القراءة الممكنة وبناء استراتيجية الاستقبال والتلقي ،من اجل فهم النص وتقريب أبعاده والتوجه نحو شراراته الكامنة [٢] ،وقد جاءت مقدمة "غيمة من رماد" منضوية تحت أيقونة اشارية لها دلالاتها الخاصة " كلمة لابد منها " اذ توحي هذه العلامة بوجود شيئ مهم يجب الافصاح عنه ،وهو دون شك شيئ مهم ذو علاقة مباشرة بالنص واسراره ، فـ"لا بد" توحي بالأهمية وحرص الكاتب على الكشف عنها ، الامر الذي يثير فضول القارئ ويشد انتباهه للتوجه بشغف نحو فضائها:**(بيجان ليست أكثر من رمز لأشيائنا الضائعة ،لأحلامنا المؤجلة وذكرياتنا المدهشة ، بيجان ليست أكثر من رمز لعرائسنا الجميلة التي أخذها الغياب بعيداً وعرائسنا التي سيأخذها الغياب بعيداً مرة اخرى)** [٣] وهكذا ، فقد جاءت المقدمة بكل ما انطوت عليه من دلالات و موجهات تمكن القارئ من الامساك بالخيوط الاساسية وترسم له خارطة طريق الى النص وعوالمه ،فـ"بيجان" بؤرة دلالية واستراتيجية في

(١) غيمة من رماد ٣

(٢) ينظر : العلاق ،الشعر والتلقي مرجع سابق،٨٦

(٣) غيمة من رماد ص٢

النص وقد تكررت في ثنايا النص الاساس بشكل لافت ، بل إنها المجرة التي تدور في فلكها كل الحكايا والاشياء ، وتتشكل في اطارها جغرافية النص وابعاد التجربة ، وهذا مناط اهميتها وما جعل الكشف عن هويتها وقيمها الدلالية بمثابة المدخل الاساس لفهم النص وتوجهاته، فإذا كان النص الادبي رسالة مشفرة، فإنه في الوقت ذاته فكرة وتجربة ، يسعى الكاتب لإيصالها للمتلقى بكل ما انطوت عليه من ابعاد ومضامين ، ومن هنا تبرز أهمية هذه العتبة النصية ، ويتجلى من خلالها حرص الكاتب على فك شفرات الرسالة وتحديد مسارات التلقي لضمان سلامة القراءة والتأويل ، فـ"بيجان" بظلالها الرمزية ، قد تدفع القارئ للخوض في جملة من التأويلات التي قد تبعده عن جوهر التجربة، ومن ثم يخفق في العثور على أكثر بؤر النص توهجاً وحرارة.

في ضوء ما تقدم يمكن القول إن النص الموازي ، بكل عناصره، يلعب دوراً مهماً في بناء استراتيجية التلقي وتحديد مسارات القراءة الممكنة والتهيئة لها .

الخلاصة :

جاءت هذه الدراسة الموسومة (النص الموازي / القارئ _ دراسة في المجموعة الشعرية: غيمة من رماد) للوقوف على عناصر خطاب العتبات وطبيعتها وعلاقة بعضها ببعض ودورها في توجيه القارئ وتحديد استراتيجية القراءة ومسارات التلقي ، بوصفها أيقونات تصل النصوص ببعضها وموجهات قرائية تشكل في مجموعها مفاتيح الدخول الى عالم النص وفضاءاته الدلالية والجمالية ، وقد رصدت هذه الدراسة عدداً من النتائج والملاحظات منها :

١-خطاب العتبات أو النص الموازي نوع من النضير النصي الذي يمثل التعالي النصي بالمعنى العام

٢-كان للنص الموازي في "غيمة من رماد" بنوعيه وبكل عناصره اللغوية والبصرية، تأثير مهم في إضاءة فضاءات النص وتحديد مسارات القراءة الممكنة والتهيئة لها.

٣-حققت عتبات غلاف غيمة من رماد وظائفها النصية والاغرائية وفرضت حضورها الرمادي المطلق في تجسيد موضوعي وفني لسلطة العنوان ودلالاته.

٤-على الرغم من أهمية عتبة التجنيس ومؤشراتها الدلالية بوصفها علامة نصية مضيئة يستضيئ بها القارئ ،وبوصلة تحدد مساراته وتحفز قيمه ومعتقداته الأدبية النوعية لقراءة النص في ضوء شروطه وخصائصه التجنيسية ،إلا أن صفحة الغلاف ،بل وكل الصفحات الأخرى اللاحقة ، لم تمنح هذه العتبة النصية مساحة للحضور فقد غابت أيقونة التجنيس تماما عن خطاب العتبات ، ولم نعثر على ما يشير إليها أو يفصح عن هوية النص سوى إيماءات ضمنية هامسة يمكن للقارئ التقاطها من خلال توهج شعرية المفارقة في العنوان التي تشي ببعض خصائص النص .

٥-شكلت صفحة الغلاف الخلفية بكل مفرداتها مفارقة صادمة لمجمل توقعات القارئ المتبلورة وفقاً لمعطيات عتبات الغلاف الامامية ،بما تحمله من مؤشرات أمل وتلاشي سلطة الرماد.

٦-تعددت وتنوعت العناوين فمنها ما هو بسيط مباشر وواضح وسهل المأخذ يقع ضمن

المستوى العملي ومنها ما هو مركب ومراوغ بعيد المأخذ ينطوي على ابعاد رمزية ، ويقع ضمن المستوى النفعي التداولي.

٧-ساهم حضور القارئ الضمني واضطلاعه بدوره مساهمة فاعلة في بناء وتشكيل العتبات النصية بما يضمن تحقيق وظائفها الاغرائية وسلامة التلقي والتأويل.

٨- سارت علامات العناوين الفرعية في اتجاهين اساسيين لكل منهما حقل دلالي خاص تلتقي فيه عدد من العلامات ذات البعد الموضوعي المشترك ، في ضوء العنوان الرئيس.

٩-اتسمت بعض العناوين الفرعية بتسلسل منطقي وموضوعي يلائم سيكلوجية التفكير ، ويتوافق مع توقعات القارئ وتطلعاته.

١٠- تضمنت بعض العتبات النصية احالات تناصية ذات ابعاد تاريخية راسخة في الذاكرة الجمعية ، ما يجعل فهم القارئ للنص والدخول الى فضاءاته مرتبطاً باستحضاره لترسبات الذاكرة واستدعاء المعرفة الخلفية .

المصادر

(علاء المعاضيدي : غيمة من رماد : وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية ٢٠٠٤) .

قائمة المراجع

١-جميل حمداوي : السيموطيقا والعنونة : مجلة عالم الفكر، الكويت ج/٢ ، ع/٣ - ٢٠٠١

٢-جيرار جينيت :مدخل الى جامع النص: ت/ عبدالرحمن أيوب ، دار توبقال النمغرب ، ط٢ - ١٩٨٦

٣-حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د،ت)

٤-عبد الفتاح نافع : جماليات في شعر ابن المعتز : مجلة التواصل ، عدد ٤ يونية ، ١٩٩٩

٥-علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي: دار الشرق، عمان ، ط١، ١٩٩٧

٦-قدور عبدالله ثاني : سيميائية الصورة "مغامرة سيميائية في اشهر الارساليات البصرية في العالم" دار الغرب للنشر ، وهران، ٢٠٠٥

٧-محمد بنيس : الشعر العربي الحديث" بنياتهوابدالاتها"دار توبقال ، الدار البيضاء المغرب، ط٣، ٢٠٠١

٨-مراد عبدالرحمن مبروك: جيويوتيكا النص الادبي : دار الوفاء ، مصر ، الاسكندرية ، ط٢،٢٠٠٢

٩-د. مصطفى شميعة : القراءة التأويلية للنص الشعري القديم بين أفق التعارض وأفق الاندماج ، دار الشرق، عمان ، ط١، ٢٠٠١